التضحية البشرية بين الواقع والرمزية
علي ضوء تفسير بعض مناظر" التكنو" في مقابر الدولة الحديثة•

في تقريره عن مصر ذكر[1] Procopius of Caesarea وهو كاتب من القرن الخامس عشر الميلادي، عن التضحية البشرية في مصر من حيث هي واقع كان يمارس في معبد فيلة وكذلك تحدث بعض المؤرخين الإغريق عن ممارسة تلك العادة في مصر[2]، الأمر الذي دعا إلى إثارة الجدل بين مؤيد ومعارض ، سيما وانه مازال ينقصنا دليل قاطع من جانب الوثائق المصرية على إثبات صحة ممارسة التضحية البشرية[3] في الشعائر الجنزية .

وحقيق أن دفنات الخدم والأقارب التي صاحبت المتوفى في حجرة دفنه أو في حجرات جانبية في بعض مقابر الأسرة الأولى[4] قد فسرت على أنها دليل شاهد علي التضحية البشرية في الطقوس الجنزية، إلا أن مثل هذه الدفنات لا تدخل في إطار التضحية الجنزية بمفهومها الدقيق الذي نناقش من خلاله هذا المصطلح ،إذ أن أصحابها انتقلوا إلي العالم الأخر بغرض خدمة ومؤانسة السيد، وأن احتمال قرار الانتقال إلى العالم الأخر بمحض الإرادة ـ وأن قل ـ وارد[5] بينما المقصود بالتضحية البشرية هي تلك التضحية التي تدخل في زمار التخلص من الأضحية بإراقة الدم أو الخنق في إطار طقسه جنزية علي نسق ما كان يحدث تجاه أضاحي الثيران ممثلين في ذلك أعداء الآلهة

والسؤال المطروح إلى أي مدي كانت تمارس التضحية البشرية كطقسه جنزية المفهوم وما هي دلائل تلك الممارسة ؟

من الملفت للنظر ظهور ما يسمي "التكنو"[6] كواحد هام من عناصر الموكب الجنزي[7] منذ الدولة القديمة وحتى بداية عصر الرعامسة[8] دون انقطاع، ولكن مع تغير شكل العرض

•د. أسامة عبد السميع ـ كلية الآداب ـ قسم الآثار والحضارة ـ جامعة حلوان.

[1] Junker, in: Z?S 48, P.70

[2] Griffiths, in: ASAE 43, P. 409 ff.

[3] لاتدخل تحت هذا المفهوم الحالات الاستثنائية التي أدت إلى قتل أو التمثيل بجثث اسري الحرب الذي كان يحدث بين الحين والحين. علي سبيل المثال حين قتل أمنحتب الثاني سبعة من الأمراء السورين= Ukr.IV,1297 .3 وكذلك قتل أمنحتب الرابع بعض الأسرى النوبيين = Smith, Fortress of Buhen. The Inscriptions, in: EES 48, 1976, Tf.29، أو حين علق توت عنخ أمون أحد الأمراء السورين في مقدمة سفينته =Chevrier, in: ASAE 53, 1956,.P.11

[4] Petrie, in: RTI, P. 14,

يشير إلى التضحية البشرية ويعتقد أنها تأثير سامي Montet, Le Drame d' Avaris, Paris, 1914
Emery, Great Tombs of the first Dynastie, II, London,1954, P. 1,2,13

[5] علي لوحة ترجع إلى الدولة الوسطي يقول خازن الغلال عن نفسه (أنة واحد الذي يتبع سيدة في الجبانة) وقد فسرت المقولة للإشارة إلى دفن الخدم مع سيدهم ، إلا أنة لغياب الأدلة الأثرية لتلك الدفنات فمن الأفضل أن نعتبر مثل هذه الأقاويل إشارات إلى خدمة جنزية ، قارن : Sch?fer,Grab und Denkstein des Mittleren Reiches, II, NO 20578

[6] كلمة "تكنو " "tknw"متفرعة من كلمة "Tkn"بمعني " قريب ـ جار " وقد اعتبرها W worterbuch Wb 5, P. 335, 14 -15 شكل رمزي للأضحية البشرية في المناظر الجنزية، قارن:

التصويري له طبقا لظروف الفترة التاريخية التي ينتمي إليها المنظر، فكان في الدولة القديمة يصور كلفافة بيضوية الشكل مغطاة بالكامل، لا تفصح عن محتواها ومحمولة علي زحافة[9]
(شكل 1أ +ب) إلا أن شكله بدء يتغير مع بداية الدولة الوسطي وظل علي حالة طوال الفترة التي أطلق عليها Settgast "المجموعة المبكرة "[10]
فصور في اغلب مناظر هذه الفترة كهيئة إنسان مغطي الرأس وجالس القرفصاء ومسحوب علي زحافة (شكل 2).
وفي بداية مرحلة" المجموعة المتأخرة" فقد حاكت اغلب مناظر "التكنو" الشكل البيضوي الذي صور علية في الدولة القديمة، بينما عاد تصويره في مرحلة متأخرة من هذه الفترة كما كان يصور في فترة"المجموعة المبكرة " [11](شكل 3).

---

[7] يمكن حصر المناظر الجنزية في ستة عشرة منظر تجمع من مصادر مختلفة ، وليس بالضرورة أن يحتوي منظر الموكب الجنزي في المقبرة الواحدة علي مجموعها بالكامل وتعريفها كالآتي
1-مغادرة بيت المتوفى وحمل التابوت 2- موكب التابوت إلي المركب والاتجاه إلى صالة التحنيط 3- التحضير للقرابين في صالة الاندماج "tjAbt wsxt " 4- موكب التابوت إلى سايس 5- انتقال موكب التابوت من سايس إلى بوتو 6- استقبال موكب التابوت في بوتو من قبل راقصي "Mw" 7- انتقال موكب التابوت إلى أماكن عين شمس المقدسة 8- النحت والتطهير – مراسم فتح الفم وإطلاق البخور 9- أرجحة التابوت 10- **موكب التكنو وطقوس التبخير** 11- موكب الأواني الكانوبية وحمل أعواد البردي 12- طقوس القرابين 13- إحضار الأدوات الجنزية والذبح 14- حمل التابوت إلى داخل المقبرة 15- نقل التماثيل ورحلة ابيدوس 16- طقسه الحماية. قارن : AltenmûIIer, in:L ?I,p.746 ff.

[8]Barthelmess, Der übergang ins Jenseits in den thebanischen Beamtengr?bern der Ramassidenzeit, in: SAGA 2, 1992, P.56f.

[9] المعروف لدي حتى ألان من مناظر التكنو في الدولة القديمة منظر واحد فقط من مقبرة ايدوت وهو عبارة عن لفافة بيضوية الشكل محمول علي زحافة يسحبها أربعة رجال ومصحوبة بالنص : "sts tkn" سحب التكنو والمنظر يقع في إطار الموكب الجنزي انظر : Macramalla, Le Mastabad' ldout,Bl. 8;Lauer, in : ASAE 54, 1957, P.106f., pl. V

[10] عند البحث في التطورات التي طرأت علي مناظر المواكب الجنزية عبر الفترات التاريخية في مصر القديمة وجد Settgast أن هذه التطورات لا تتناسق مع الفترات المصطلح عليها بالدولة القديمة والوسطي والحديثة ، بل أن ثمة تغير طرأ عليها ابتداء من الدولة الوسطي وظل مصاحبا لعرض المناظر حتى فترة أمنحتب الأول أطلق علية مصطلح "المجموعة المبكرة "0 أما التغير الذي أعقبه فقد أرخه ببداية فترة حتشبسوت وحتى عصر تحتمس الرابع، وهو ما أطلق علية اصطلاحا "المجموعة المتأخرة وسوف نتبع في هذا البحث المصطلحين في تميز المناظر "التكنو "الواقعة في هاتين الفترتين، ونزيد فترة ثالثة أغفلها Settgastفي تقسيماته المعروفة بعهد الرعامسة انظر : Settgast, Untersuchung zu Altgyptischen Bestattungsdarstellungen, in : ADAIK 3, 1963,P.2

[11] لحصر عدد واسماء أصحاب المقابر التي ظهر فيها منظر "التكنو" في كل من فترة " المجموعة المبكرة والمتأخرة " انظر
Settgast,op.cit., Bl. 2,4

أما في عهد الرعامسة فالمعروف لنا وجود " التكنو " ضمن مناظر الموكب الجنزى في مقبرة " نب ونن اف " رقم 158 بذراع أبو النجا و ترجع إلى عصر رمسيس الثاني، و " باحم نثر " رقم 284 بذراع أبو النجا كذلك، وتؤرخ بنهاية الأسرة التاسعة عشر أو بداية الأسرة العشرين[12] (شكل 4 أ)، و منظر واحد فقط مهشم من مقبرة " نفر رنبت " بمنف ويوجد الآن بمتحف بروكسل[13] (شكل 4 ب) 0

و في المنظر الخاص بالمقبرة رقم 284 يظهر منظر سحب " التكنو " في مقدمة الموكب الجنزي، حيث يتكور علي زحافة و لا يرى منه سوى رأس آدمية بينما الجسد مغطى بالكامل و لا يتضح له معالم، و يربط حبل السحب في حلقة مثبتة في الزحافة و يسحب بواسطة رجلين. أما في المقبرة رقم 157 فقد تبقى الجزء الخلفي فقط من المنظر، ولكن بالقياس و المقارنة بالمنظر الموجود بالمقبرة رقم 284 يمكننا تصورة كاملا.

و بعد الإقلال من تصوير مناظر " التكنو " في مقابر أفراد عصر الرعامسة اختفت تلك المناظر تماماً و لم تعد تأخذ مكانها ضمن مناظر الموكب الجنزى. و لعل السبب في ذلك التراجع ثم الاختفاء التام يرجع إلى أن معنى هذه الطقسة لم يعد يفهم ضمن طقوس الموكب الجنزى، كما كان الحال في كثير من مناظر الطقوس القديمة التي تغير مفهومها ثم غمض . فقلت أهميتها و اقتصر في تصوير الموكب الجنزي علي المفهوم منها ، و بذلك استبعدت من تلك المناظر لتفسح المجال لتصوير الموكب الحقيقي الذي كان يجرى بالفعل.

تتضارب الآراء في تحديد الغرض الحقيقي من تصوير " التكنو " ضمن مناظر الموكب الجنزي فقد رأي Davies[14] فيها مخلفات طقسه لممارسات دفن قديمة عندما كان الدفن يتم في وضع القرفصاء، ويقوم بتمثيلها كاهن يلعب دور"التكنو " مؤكداً رأيه في تعليقة علي منظر "التكنو "في مقبر "منتوحرخبشف "[15] (شكل 5 أ) بوجود العبارتين المصاحبتين للمنظر، إذ يري الكاهن الممثل للدور يسير إلى الأمام وتعلوه عبارة "خروج أو ظهور التكنو"، ثم يُرى الممثل منبطحاً في وضع القرفصاء علي زحافة وتعلوه عبارة "ذهاب التكنو"

ووافق settgast[16] رأي Kees [17] بأنه يتعلق بطقسة جنزية 0 ويعلل ذلك بإشارته إلى ظهور الهيئة الآدمية "للتكنو "في مناظر المجموعة المبكرة والفترة الثانية من " المجموعة

---

[12] لتأريخ المقبرتين انظر : Davies, in: JEA25, 1939, P.154f؛ قارن أيضا سيد توفيق ، تاريخ العمارة في مصر القديمة –الأقصر -، 1990، ص 372، 380

[13] Musees Royaux dart et d'histories Bruxelles, p.37, Nr E3053

[14] Davis, Five Tbeban Tombs, London, 1913, P. 10

[15] المقبرة نشرها Maspero لأول مرة
Maspero, Tomdeau de Montouhikhopshouf,in: Mem.Miss.Fr.V,2,1891,PP.435-68

ثم أعاد Davies نشرها Davies, op. cit., P.10 ff.

[16] Settgast, op.cit., P. 44ff. ; قارن أيضاً: Altenmüller, in: L? I, P. 758

المتأخرة " ويري أنه ربما يقوم بهذه الطقسة أحد الكهنة معضداً رأيه بظهور التكنو على هيئة إنسان غير مغطي في مقبرة "منتوحرخبشف "[18]

(شكل 5 أ +ب)0

وتفسير أخر يطرحه Hornung[19]إذ يرى في هذا المنظر كاهن يقوم بطقسة، بل أن "التكنو " في راية يمثل حاوية لبقايا الجسد وما تبقي من أدوات استخدمت في التحنيط التي لا توضع في الأواني الكانوبية أو التابوت ، وبذلك تشير الرأس الآدمية في راية إلى رمز أخر للمتوفى ويدلل علي ذلك من جانب في نظرته " للتكنو "علي أنة مثله مثل الأجزاء الداخلية الأخرى لجثمان المتوفى التي تحفظ في حاويات كالأواني الكانوبية ، أو التابوت وتحمل جميعاً في الموكب الجنزي علي زحافات ، ومن جانب آخر ذلك الارتباط القوي في بداية الأمر بين "التكنو"ومقصورة الأواني الكانوبية [20] وفي المراحل المتأخرة بين " التكنو " ومقصورة المومياء في عرض مناظر الموكب الجنزي0

وفي تفسيرها تري Barthelmess [21] في صورة "التكنو" التي تمثل لفافة تظهر منها رأس آدمية في مناظر " المجموعة المبكرة" و"المجموعة المتأخرة" إنما تتعلق ببقايا إنسانية أو بقايا أدوات التحنيط لفت في سرة و عقد عليها، و لأن الأمر يحتاج هنا إلى أدلة أثرية تدعم وجود مثل هذه السرة ضمن الأدوات الجنزية داخل المقبرة فهي تري أن هذه البقايا عثر عليها بالفعل ضمن محتويات مقابر العصر المتأخر فيما يسمى بهريم المقبرة في كوة خصصت لهذا الغرض، و من ثم فهي تفترض احتمال وجودها في نفس المواضع في مقابر الدولة الحديثة بالقياس و أن لم يوجد الدليل الأثري علي ذلك [22]

ولعل ربط "التكنو" بمناظر ذبح الأضاحي[23]، وكذلك بالمنظر الذي آل إلينا من مقبرة "منتوحرخبشف" (شكل5 أ) ويمثل التضحية بالنوبيين بالخنق (انظر أسفل) يدعو إلى ربط هذه الطقسة بفكرة التضحية البشرية.

والمنظر المصور في هذه المقبرة (شكل 5 أ) يتالف من ثلاثة صفوف . يصور الصف الأعلى منهم – وهو يشبه المنظر المصور في نفس المقبرة (شكل 5 ب) ـ موكب سلميا

---

[17] Kees, Totenglauben, P. 250ff.

ويرى Kees أنه يمثل الصفة السلبية للإنسان التي ينتهي أثرها بقبرها كما ينتهي أثر أعداء الآلهة بالتضحية بهم وهو المعنى الذي يكمن وراء مناظر ذبح الأضاحي.

[18] Davies, op. Cit., PI. II, VIII

[19] Hornung, Geist der pharaonenenzeit, Zürch/München,1989, XI;Der Mensch, Fisch und Vogel, P:184ff.; Hornung, in: Eraanos Jahrbuch 52, 1983, p. 461f.

[20] لارتباط "التكنو " بمنظر الأواني الكانوبية انظر : Settgast, OP. Cit., p. 27f., 39ff.

[21] Barthelmess, Op. Cit., P. 138

[22] Barthelmess, Die monumentalen Grabbauten der Sp?tzeiten in der Thebanischen Nekropole, Untersuchungen der Zweigstelle Kairo des ?AI V, Wien,1984, p. 104; ملحوظة 105, 187

[23] قارن: Altenmüller,in:L? I, p.756

يرى فيه سحب "التكنو"الممثل في شخص غير مغطي يرقد في وضع القرفصاء ووجهه إلى أسفل علي زحافة0 وبينما يصاحب "التكنو" في المنظر (شكل 5 ب) النص :
" mAA st tknw " = "مراقبة سحب التكنو "
" st tknw Sm. f njwt .f" = " اسحب التكنو حتى يذهب إلى مدينته "
يصاحب هذا المنظر (شكل 5 أ) النص :
" mAA st tknw " = " مراقبة سحب التكنو "0
ويسحب زحافة " التكنو " أربعة أشخاص بينما يسير شخص خامس أمامهم ويحمل شيئا ما رأى فيه Maspero[24]، وهو في رأى علي حق، جلد حيوان 0 والنص فوقه مهشم إلى حد كبير، ولكن يبدو انه يمكن التعرف علي كلمة "mskA"[25] بمعني جلد حيوان (انظر أسفل)
والصف الأوسط يعرض المنظر المعتاد للتضحية بالثيران0
أما الصف الأسفل فيبين رجلين جالسين ويعلو كل منهما كلمة "gnwty"[26] بمعني "مثَّال" وهما كما يصفهما النص من النوبيين "tAA-stj "، ويلتف حول عنقهما حبل يمسك بطرفية رجلان يتخذ كل منهما لقب " hrp " بمعني " المتحكم " ويبدو أنهما في وضع التأهب لشد طرفي الحبل استعداد للخنق0 وبالقرب منهما نوبيان آخران " tAA-stj"[27] ملفوفان ومنبطحان أرضا وأسفلهما كلمة " dHr " بمعني "جلد حيوان[28]وهما في انتظار دورهما ليلقيا مصير صاحبيهما0 والي يمينهما حفرة تحتوي علي عدة أشياء تتضح منها زحافة وشكل مستدير وأدوات أخرى مستطيلة الشكل، ربما استخدمت للتقطيع، وضعت بواسطة رجلين وخلفيهما رجلان آخران يحملان زحافة0 ونتعرف من الكلمتين المصاحبتين للأدوات داخل الحفرة علي الكلمة أسفل الزحافة "qs" بمعني " عظام "[29]والكلمة الأعلى غير واضحة0
والمنظر بتلك التفاصيل يشير بالتأكيد إلى أضحية بشرية، ولكن السؤال في كيفية تأويل تلك الأضحية بين الواقع والرمزية، وما الدلائل علي ذلك؟
افترض Lefébure [30] واقعية تلك التضحية وأقر بمبدأ ممارسة التضحية البشرية في مصر علي نطاق واسع وخاصة عند تقديم القرابين و في شعائر تأسيس المعبد لغرض الحماية الروحية لتلك الأماكن و استشهد في ذلك بشواهد كلاسيكية وضعها في إطار واحد دون التفريق بين الأوضاع المختلفة و أسباب إزهاق الأرواح، و جعلها جميعا تنتمي إلي

---

[24] قارن: Davies, Op. Cit., p.14
[25] قارن wb. II,149. 10-14
[26] قارن: Gardiner, Egyptian Grammar, T 19,p. 514
[27] قارن: Gardiner, Op.Cit., Aa 32, p . 512
[28] قارن: Gardiner, Op.Cit., 603
[29] قارن: Gardiner, Op.Cit., T 19, p . 514
[30] Lefébure, Le Sacrifice humain d'après Ies rites de Busiris et d Abydos, in : Sphinx 3, P. 129ff.

التضحية بمعناها المقتصر الذي أشرنا إليه في المقدمة و مثال ذلك تفسيره لكلمة " sqr jwnw " أسري عين شمس " المذكورة في حجر بالرمو[31] علي أنه تضحية بشرية وغفل أن النص ربما يسجل نصرا عسكريا مثله مثل المنظر الذي ذكر علي الوجه الخلفي للوحة " نعر ــمر " في تصويرصفين من الأعداء الشماليين مقطوعي الرؤوس أمام معبد "نيت " الذي لا يمكن اعتباره ضمن مفهوم التضحية البشرية بقدر ما هو إشارة إلي السيطرة على الشماليين0

وفي تقيمنا للربط بين مناظر "التكنو " و " ذبح أضاحي الثيران " و" المنظر الفريد لخنق النوبيين في مقبرة "منتوحرخبشف" نري أنة بالرغم من تلك التلميحات التي تشير ظاهريا إلى التضحية البشرية فإن ثمة إشارة واضحة مازالت تنقص حتى الآن للتسليم بتلك الممارسة كطقسه جنزية أو حتى إدخالها ضمن شعيرة تأسيس المعبد التي أشار إليها Lefébure وان ما ذكر من قبل في إثبات وجود دفنات تابعة من طبقة الخدم والعبيد مصاحبة لصاحبهم بغرض مواصلة خدمته في العالم الآخر في بعض مقابر الأسرة الأولى فإنه ليس بدليل ، كما ذكرنا، لإثبات ممارسة التضحية البشرية لأنه يبتعد عن التضحية البشرية بمفهومها هنا كطقسة جنزية 0

ومن ثم فان ما تصورة تلك المناظر يمكن تفسيره علي وجهين:

الاحتمال الأول : كونها إشارة رمزية لمحاكاة طقسة ترجع إلى أصول ضاربة القدم في فترة ما قبل التاريخ 0 وان لم تكن لدينا دلائل أثرية علي إثبات ذلك، ألا أنة يمكن الربط بين هذه المناظر التي توضح لف محتويات "التكنو" بجلد حيوان والحقيقة المثبتة في عادة دفن الأجساد في فترة ما قبل التاريخ ولفها كذلك في جلد حيوان [32] ، فضلا عن حرص المصريين علي الاحتفاظ بالقديم إلى جانب الحديث 0

ولان ذلك يؤدي إلى ازدواجية تصوير جسد المتوفى فقد لجأ المصري إلى التمثيل الرمزي في تصوير "التكنو" ليبدو كأنه شيء مبهم وغير طبيعي ، وربما يفسر ذلك تلك الأنماط المختلفة التي تظهر عليها مناظر "التكنو " عبر العصور0

وقد أكد Van der Leeuw [33] علي ربط "التكنو" بعادة الدفن في فترة ما قبل التاريخ ذاكرا أن الوضع المعتاد آنذاك كان محاولة لتقليد شكل الجنين الآدمي و ذلك ليؤكد إعادة ولادة الشخص المتوفى ، وهو ما قرب بينه وبين تصوير " التكنو " في حالة القرفصاء[34].

---

[31] Sch?fer, Ein Bruchstuck aIt?gyptischer Annalen, P. 9

[32] Erman, Die Religion der ?gzpter, P.243; Breasted, History of Egypt, 1924, p. 34

[33] Van der Leeuw, Das Sog. H0ckerber?bniss und der ?gyptischen tjknw, in: Studi e Materiali di Storia della Religioni 14, 1938, pp. 151-67

[34] يجب ملاحظة أن أغلبية مناظر " التكنو " التي يتعرف فيها علي الهيئة الآدمية تصوره جالسا في حالة القرفصاء و ليس راقدا في حالة القرفصاء، قارن (شكل 2 + 3)مما يؤكد عدم صحة هذه النظرية.

وإن كنا نري بوجود احتمال للربط بين " التكنو " و عادة الدفن في ما قبل التاريخ و خاصة في اشتراك كل منهما في استخدام جلد الحيوان كغطاء خارجي ، فأننا لا نري بصحة رؤية Van der Leeuw في أن المصريين قد عرفوا وضع الجنين البشري بهذا الشكل في فتره ما قبل التاريخ ، بل أن " طفل نوت " الممثل في إحدى شقافات الدولة الحديثة صور جالسا في رحم أمة [35]، وليس في ووضع القرفصاء 0

الاحتمال الأخر ، وهو الأرجح ، أنها إشارات رمزية تحمل خلفية سحرية يمكن ربطها بذلك الصراع الأسطوري الكائن منذ الأزل بين حورس وست واعوانة ، والذي أكدت علية طقوس "فهرست" في معبد الأوزيريوم بأبيدوس [36]

} دع أحدا يحضر شكل ست مصنوع من الشمع الأحمر علي صدر ذلك الذي كتب اسمه{ والأمثلة عديدة في استخدام البدائل السحرية للنيل من الأعداء ومحاولة إفنائهم، وذلك باستخدام الأشكال الصغيرة التي ترمز إليهم ، والتي عادة ما تصاحب بنص مما يطلق علية "نصوص اللعنة[37]" ، وفي مقالة له عرض Posener[38] اثني عشر تمثالا من المتحف المصري بالقاهرة ترجع إلى عصر الدولة الوسطى صوروا مقيدين من الخلف في الوضع المعتاد لتصوير الأعداء وتحتوي علي أسماء مصرية علي خلاف الأسماء المذكورة في"نصوص اللعنة " التي غالبا ما تحتوي علي أسماء أجنبية، وقد استخدمت لأغراض سحرية ضد ست وأعوانه ، ويمكن مقارنة، نصوصها بتلك التعاليم التي وجدت في كتاب صراع أبوفيس 0

}وبعد أن تكتب هذه الأسماء لكل الأعداء رجال و نساء، هؤلاء الوجلة قلوبهم، و خاصة أعداء الفرعون، أحياء و أمواتا و أسماء آبائهم و أسماء أمهاتهم و أسماء أولادهم في الصندوق (؟)، يصنعون من الشمع ويضعون في النار بعد ذكر أسم "عبعب " ثم يحرقونها[39]{ توضح اتجاه الفكر المصري إلي استخدام الرموز و البدائل السحرية للتخلص من أعداء الفرعون و القوي الشريرة التي تساوت بست و أعوانه دون اللجوء إلي التضحية البشرية، و ذلك ما يجعلنا نقارن تلك الفكرة بمناظر التضحية و ربطها بتصوير " التكنو" علي أنه يحمل فكرة رمزية للتضحية بالقوة العدائية لصاحب المقبرة، و لكن ليس بالضرورة أن تكون تضحية بشرية.

و من ثم يمكن الإشارة إلي تلك الرمزية في عدة نقاط نناقشها كالتالي:

---

[35] Haas, Bilderatlas zur Religionsgeschichte, 2-4, 1924, fig. 7

حيث يجلس الطفل في رحم أمة في وضع طفل الهيروغليفية (Gardiner, Op. Cit., A 17) ؛ بخصوص عدم معرفة المصريين بوضع الجنين انظر : Grapow, Anatomie und Physiologie,Grundriss der Medizin der alten, ?gypter,p. 89

[36] Schott, Urk. VI, P . 5

[37] Posener, in: L? I; 67ff.

[38] Posener, Nouvelles Iistes de Proscription, in: CdE 27, 1939, PP. 39-46

[39] Bremner –Rhind 28 Faulkner,s translation, JEA 23,P. 175

- بالرجوع إلي تصوير خنق النوبيين في الصف الأسفل من المنظر الموجود في مقبرة " منتوحرخبشف "(شكل 5 أ) يلفت النظر كلمة " لمة "gnwty" المكررة فوق النوبيين الدالة علي وجود تشخيص للمواقف و عدم حقيقية الأشخاص المصورين[40] .

و الكلمات موضوعتان داخل إطاران مستطيلان ربما للدلالة علي علامة الأسر ، كما اقترح Davies [41]و جدير بالملاحظة ذلك الوضع المصور عليه الشخصان، حيث يجلسا غير مكبلي الأيدي علي غير المعتاد في تصوير مناظر الأسرى الذين يصورن غالبا مكبلي الأيدي من الخلف و جزعهم مائل إلي الأمام في تصوير حيوي يدل علي إبداء بعض المقاومة المنطقية، بينما يصور النوبيان في هذا المنظر في وضع يوحي بالهدوء دون مقاومة لما يجري عليهم من إزهاق للروح و كأن الأمر لا يعنيهم، ذلك لأننا هنا بصدد تمثيل رمزي للتضحية بالنونيين الذين ناصرو ست بعد هزيمة من حورس في إدفو و فراره إليهم . فالتضحية البشرية هنا هي إشارة رمزية تعادل في مغزاها تلك التضحية التي تمارس في الموكب الجنزي للتخلص من القوي المتحالفة مع ست ضد حورس، الذي يمثل صاحب المقبرة صورة منه[42]ظهور " التكنو " في المنظرين من مقبرة " منتوحرخبشف " (شكل 5 أ الصف الأعلى و شكل 5 ب) في هيئة بشرية كاملة غير مغطاة مع النصوص المصاحبة لها (انظر أعلاه)المشيرة إلى تمثيل درامي لطقسه جزية يقوم بها شخص ، ربما كان كهنا، تؤكد تلك الرمزية وعدم الارتقاء إلى الممارسة الفعلية للتضحية البشرية في هذه الطقسة0

ـ تؤكد النصوص الخاصة بتأسيس المعبد علي عدم احتواء ودائع الأساس علي ما يشير إلى استخدام التضحية البشرية ، بل شملت أجزاء من أضاحي حيوانية كفخذ ثور وعدداً من ضلوعه ، ورأس عجل وإوزة فصلت رأسها عن جسدها. [43]

ـ الحصر الشامل لمناظر "التكنو" سواء في شكلها الكمثري الملقي غلي زحافة أو في شكلها كهيئة إنسان جالس القرفصاء علي زحافة يتعرف منة علي الرأس فقط بينما يلف باقي الجسد بحيث لا تتضح معالمه ، قارن (شكل 2 +3)، يؤكد علي أنها تتحد جميعا في إبراز الغطاء الجلدي الذي يستر ويحوي أجزاء "التكنو" وحتى في أحد منظري "التكنو "الذي ظهرا في هيئة إنسان كامل في وضع القرفصاء وغير مغطي عند "حرخبشف" ظهر في مقدمة المنظر شخص يحمل غطائه الموصوف بكلمة"mskt"[44]"جلد حيوان " (شكل 5أ)

---

[40] انظر ملحوظة رقم 26

[41] Davier, Op. Cit., P . 15

[42] قارن : Altenmüllr, Der Grabherr des Alten Reiches als Horus, sohn des Osiris, in: ANKH 4/5, 1995-1996

[43] Bonnet, Reallexikon der ogzptischen Religionsgeschichte, 1952, p. 263f.,

بخصوص شعائر تأسيس المعبد ارجع ألي :

El Adly, Das Gründung- und Weiheritual des ؤgzptischen Tempels, Tübingen, 1981

[44] Wb. Ll, 149, 10-14

ويشير ذلك إلى أن "التكنو" في اغلب المراحل الذي صور فيها كان إنسان مغطي بجلد الثور الذي يحمل رمز للأضحية وليس هو الأضحية نفسها 0
والمقارنة بين زيل الغطاء الحيواني في مقدمة المنظر في الصف الأعلى (شكل 5أ)وزيل الثور المضحي به في الصف الأوسط (شكل 5 أ) تؤكد أن هناك تطابق في نوع الحيوان في كلتا الحالتين ، وهو الثور0
وعلاوة علي ذلك فأن كلمة "mskA" التي قربها Lefebure [45]من "mskt"[46]تستخدم للتعبير عن جلد ست عند معاقبته [47].

وخلاصة البحث أنة ليس لدينا أدلة ثابتة علي ممارس واقعية للتضحية البشرية في الإطار الجنزي الذي حدده هذا البحث، وان التصوير الذي ظهر في مقابر الدولة الحديثة هو بمثابة إشارة رمزية للتخلص من أعداء الإله وأعوان ست الذين رمز لهم بالنوبيين لارتباطهم الأسطوري بذلك الدور كأعوان لست ضد حورس، وكذلك لربطهم بفكرة الأسر والعبودية 0
وان مناظر "التكنو" إنما تصورطقسه جنزية تمارس ضمن طقوس الموكب الجنزي يرمز فيها إلى التضحية كذلك 0 والغرض منها التضحية بالقوة المعادية للآلة ولصاحب المقبرة ، وان اختلفت في عرضها منذ الدولة وحتى نهاية عصر الرعامسة ومرت بأربع مراحل من العرض ، مع وجود بعض الاستثناءات :

- آخذت في الدولة القديمة الشكل الكمثري الراقد علي زحافة، الذي لا يفصح عن محتواة 0
- آخذت ما تسمي بمرحلة "المجموعة المبكرة "شكل ادمي ملفوف يجلس القرفصاء علي زحافة 0
- عادت خلال الفترة الأولى من مرحلة "المجموعة المتأخرة "إلى الشكل الكمثري القديم 0
- ثم آخذت مرة أخرى في الفترة المتأخرة من مرحلة "المجموعة المتأخرة "وما بعدها الشكل الآدمي الملفوف الجالس علي زحافة 0

وفي رأينا أن "التكنو "منذ بداية تصويره وفي اغلب مراحله المتأخرة يحتوي علي أجزاء من أضحية حيوانية تختفي تحت الغطاء الجلدي الذي يعطي الشكل الخارجي 0 وهناك دليل واضح علي تلك الإشارة في منظر عند Davies يصور حفرة تحتوي علي

[45] Lefebure, Etude sur Abydos, in: PSBA, 15, 1893, 443ff.
[46] لمزيد من المعلومات عن "mskt" جلد الثور وعلاقتة بست انظر :
Griffiths, The Tekenu, the Nubians and the Butic Burial, in: Kush 6, 1958, 113f.
[47] Maspero, sur quelques Papyrus du Louvre, P. 40

كلمة" tknw"[48]، تضم شعر أرجل أمامية وقلب ثور ، والطريف أن الكلمة كتبت بالمخصص الذي يعني الجزء الخلفي من الثور [49]0

وقد يفسر التذبذب بين الشكل المبهم والشكل الإنساني عبر الفترات المختلفة هو الاستعانة بين الحين والحين بالتمثيل الإنساني لتلك الأضحية مع الإشارة دائما في كل الحالات إلى أن الأضحية حيوانية وليست إنسانية0

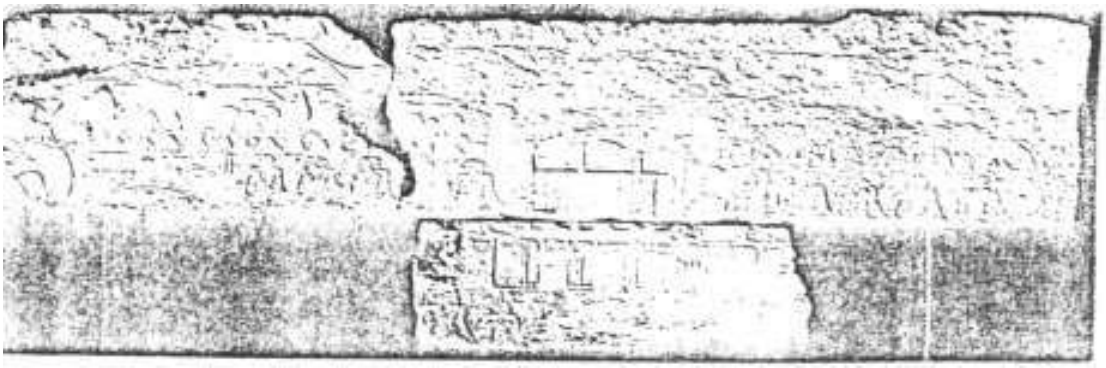

شكل 1 أ : منظر "التكنو" البيضوي من مقبرة " ايدوت" – سقارة –الاسرة السادسة - الدولة القديمة

عن : Macramalla, Le Mastaba d'Idout, Bl. 8

شكل 1 ب : رسم توضيحي للمنظر السابق

عن : Settgast, Untersuchung zu Alt ägyptischen Bestattungsdarstellungen, in: ADAIK 3, 1963, Bl. 1

شكل 2 : مناظر "التكنو" في فترة "المجموعةالمبكرة "

عن : Settgast, Untersuchung zu Alt ägyptischen Bestattungsdarstellungen, in: ADAIK 3, 1963, Bl. 2

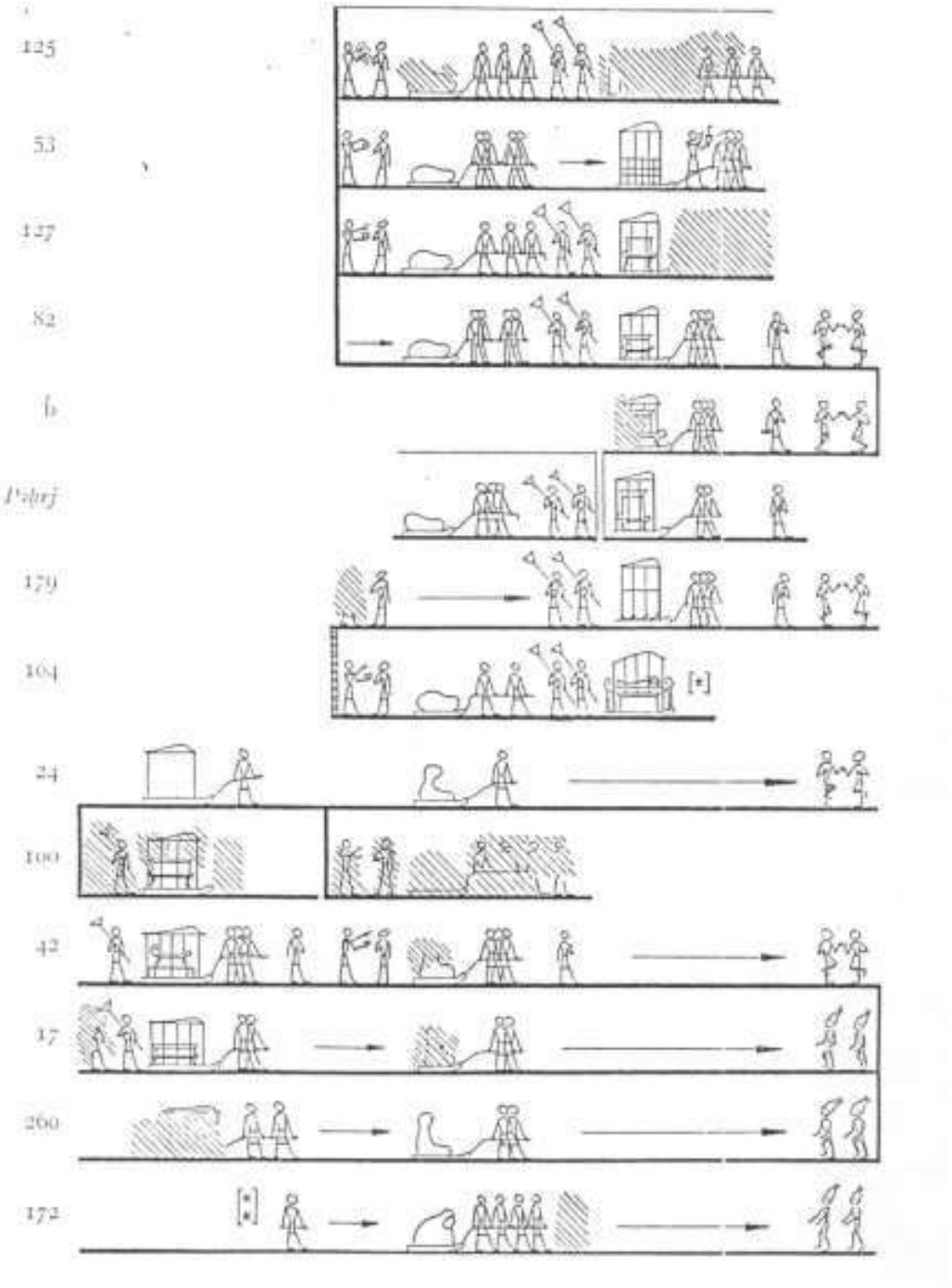

شكل 3 : منظر "التكنو" في فترة "المجموعة المتأخرة"

عن : Settgast, Untersuchung zu Ait äguptischen Bestattungsdarstellungen, in: ADAIK 3, 1963, Tf.

شكل ٤ أ : رسم توضيحي لمنظر سحب "التكنو "من مقبرة "باحم بثر" - ذارع أبو النجا - الاسرة التاسعة عشرة - الدولة الحديثة

عن :

Barthelmess, Der Übergang ins Jenseits in den thebanischen Beamtengräbern der Ramassidenzeit in : SAGA 2, 1992, Abb. 10

شكل ٤ ب : رسم توضيحي لمنظر سحب "التكنو "من مقبرة "نفر رنبت" - منف - الأسـرة التاسعةعشـرة - الدولة الحديثة

عن :

Barthelmess, Der Übergang ins Jenseits in den thebanischen Beamtengräbern der Ramassidenzeit, in : SAGA 2, 1992, Abb. 10

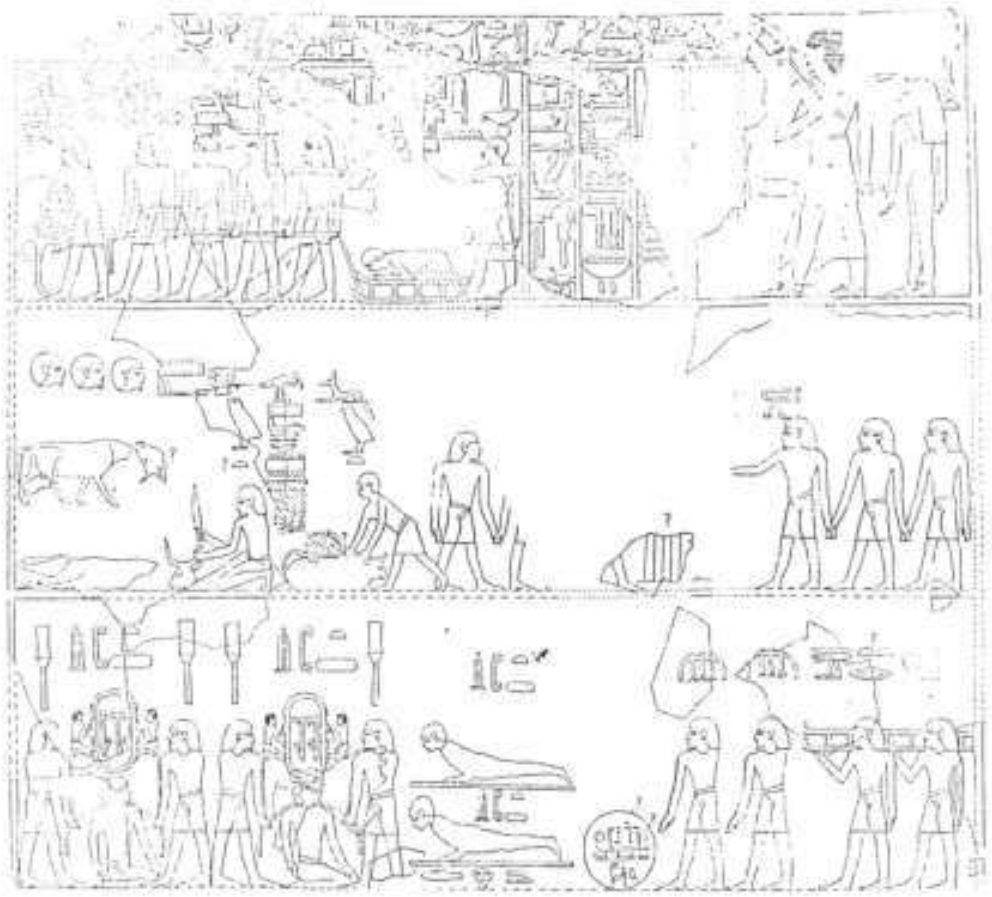

شكل ٥ أ : منظر يجمع سحب "التكنو" في هيئة بشرية واضحة وذبح الأضاحي وخنق النوبيين من مقبرة "منتو حرخبشف" – عصر تحتمس الثالث – الأسرة الثامنة عشرة-الدولة الحديثة

عن : Davies, Five Theban Tombs,pl.VIII

شكل ٥ ب : منظر سحب "التكنو" في هيئة بشرية واضحة "منتوحرخبشف" – عصر تحتمس الثالث – الأسرة الثامنة عشرة -الدولة الحديثة